قسم اللغة والأدب العربي / السنة 2ل / دراسات أدبية ونقدية ولغوية 2023/22

المحاضرة الثامنة: فـــن الـقـصـــة:

تعد القصة من أشهر الفنون النثرية، لأنها تشمل بمعناها العام معظم أشكال السرد الفني كالخرافة والحكاية والأسطورة، وهي الأشكال الفنية التي تمثلها كثيرٌ من المؤلفات في تراثنا العربي القديم مثل المقامات وكتب قصص الأنبياء وألف ليلة وليلة...

والقِصَّةُ في اللّغة على ما ورد في لسان العرب تعني ((الخَبَر، وقصّ عليّ خَبَرَهُ يقُصُّه قصًّا وقصَصًا: أَوْرَدَهُ، والقَصصُ: الخبر المقصوص، بالفتح، وُضع موضعَ المصدر حتى صار أغلب عليه، والقِصَص بكسر القاف: جمع القِصّة التي تُكْتَبُ))[1]، والقصّة الأمر والحدث.

وفي الاصطلاح: هي سرد خيالي أو واقعي لأفعال قد تكون نثراً أو شعراً والهدف منها شدُّ الاهتمام، والإثارةُ والإمتاع وتثقيف القراء والسامعين، وهي مجموعة من الأحداث الخيالية التي تنسج في حياة أشخاص يُتخيلون، وتكون القصة تفسيراً لتجربة حدثت في حياة مجموعة من البشر، وهي نوع من أنواع السرد، وتملك القصة بأنواعها عناصر درامية خاصة ومجموعة أشخاص تخوض الصراع الدرامي، وهذا الصراع يخلقه الكاتب باصطدام الشخصيات مع أكثر من قوة حتى تتشكل عناصرُ القصة.

وقد كان العرب منذ القديم يولون اهتماما بهذا الفن، فطُبع إنتاجهم بميزات عديدة تجعله قريبا من القصة الحديثة، وأهم هذه الميزات الحادثة، الأشخاص، الحوار، ومن أشهر الأمثلة على ذلك ما كتبه الجاحظ في (البخلاء) و(الحيوان)، غير أن كل تلك النماذج تفتقر إلى الحبكة الفنية، فقد كان وصف الشخصيات فيها سطحيا، مما لا يساعد على كشف خصائصها النفسية، ثم يأتي الحوار فيها متكلفا متصنعا في الغالب لا يرتبط بالحادثة التي تسود عادة في الحركة الخارجية من دون أي تفاعل مع الشخصيات.

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، (دت) ص: 3651.

ويعود تاريخ القصة إلى أزمان قديمة مثل قصص العهد القديم عن الملك داوود، وسيدنا يوسف، ووصلت القصة في العصر الحديث إلى درجة كبيرة من التطور والنضج على يد **يوسف إدريس** في مصر، و**محمد بوزفور** في المغرب، و**زكريا تامر** في سوريا، كما يعتبر **إدغار آلان بو** من رواد القصة الحديثة في الغرب.

أنواع القصة:

1- **الرواية**: وهي أكبر من القصة حجماً.
2- **الحكاية**: وهي سرد لوقائع قد تكون خيالية أو حقيقية، ولا يتّبع الكاتب فيها قواعد الفن الدقيق وعناصره.
3- **الأقصوصة**: **(القصة القصيرة)**: وتكون أقصر من القصة، تهدف إلى وصف ورسم حدث واحد.
4- **القصة**: وهي وسط بين الأقصوصة والرواية.

عناصر القصة:

1 **الفكرة:** وهي الهدف الذي يقصده القاص من القصة، وتكون أفكار القصة إما أساسية أو ثانوية أو شاملة.
2 **الشخصية:** تعرض القصة أشخاصا جددا إلى فكر القارئ، فيتعرف عليهم وعلى أدوارهم ومواقفهم، ولكي يستجيب القارئ ويتعاطف مع الشخصية على الكاتب أن يجعلها حية لأن القارئ يريد أن يراها تتحرك ويسمعها تتكلم، وهي على نوعين:
3 الجاهزة المكتملة : وهي التي تتصرف بطريقة واحدة ثابتة خلال القصة كلها.
4 النامية: وهي التي تخضع للنمو والتطوّر خلال مراحل القصة.
5 **الأحداث:** هي مجموعة الوقائع الجزئية التي ترتبط في نظام خاص مع الشخصيات ارتباطا منطقيا يجعلها في المجموع ذات دلالة محددة.
6 **المكان والزمان:** وهما الظرف أو الفضاء أو الحيز الذي حدثت فيه القصة والزمان الذي وقعت فيه، وهما عنصران مهمان لما لهما من تأثير على مجرى الأحداث والوقائع، ويكون الزمان والمكان مرتبطين بالظروف والعادات والمبادئ.

7 **السرد:** هو العرض اللغوي لأحداث القصة الواقعية، وتتميز لغة السرد غالبا بالسهولة والوضوح وملائمة المعاني.

8 **الحبكة:** وهي النسيج المنطقي لأحداث القصة والتصميم الذي يحكم تطور الأحداث والشخصيات عبر البداية والوسط والنهاية، إذ يقوم الكاتب باختيار الحوادث وترتيبها بطريقة فنية فيضع المقدمة ثم يأخذ في تحريك الأحداث وتطويرها حتى تشتبك وتتأزم.

9 **العقدة:** وهي المشكلة التي تواجه البطل ويجب عليه إيجاد حل لها في النهاية.

مراحل تطور القصة:

مرت القصة في تطورها بثلاث مراحل هي:

·**مرحلة الترجمة:** حيث تم نقل بعض القصص إلى العربية نقلا أمينا أو بتصرف، ورائد هذه المرحلة رفاعة الطهطاوي والمنفلوطي في ترجمته لقصة في سبيل التاج.

·**مرحلة المحاكاة:** تتمثل في تقليد القصة الغربية في شكلها الفني ثم تصوير الأحداث من الواقع العربي، ورواد هذا الطور إبراهيم المويلحي حينما كتب (حديث عيسى بن هشام) وحافظ إبراهيم عندما كتب قصة (ليالي سطيح).

·**مرحلة التأليف والإبداع:** يبدأ هذا الطور بقصة (زينب) للدكتور محمد حسين هيكل نشرها عام 1913 وكانت أول محاولة لكتابة قصة عربية اتباعا لمقاييس القصة عند الغرب، ثم تعددت اتجاهات القصة من معالجتها لقضايا اجتماعية، أونفسية، أوقومية...

انتهى